قراءة فكرية سياسية في التاؤيل الباطني عند الإسماعيلية

الباحث باقر صاوق جعفر[*] ا.م.و طارق عبد الحافظ الزبيدي[**]

ملخص

ان للإسماعيلية اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي والفكر السياسي الاسلامي، لما شغلته من حيزٍ كبيرٍ من حيث التنظير و الكتابة و من حيث التطبيق و الممارسة للسلطة السياسية من خلال اقامة دولتهم المنشودة في مصر (الدولة الفاطمية)، اذ جعلت لنفسها فكراً خاصاً بها وحاولت ان تنشره في بلدان مختلفة من العالم الاسلامي واليوم حضورهم موجود وفاعل ولكن يكتفه الغموض و السرية .

وان اهم ما ميز فكرهم السياسي هو اعتمادهم على التأويل الباطني الذي جعلوه مرتكزاً فكرياً تتعلق به اكثر افكارهم ، عندما جعلوا لكل شيء ظاهر ومكشوف امراً باطناً وخفي ، لا يدرك الا بالتأويل الباطني الذي لا يعلمه الا الله تعالى والراسخون في العلم ، ويقصدون بهم الائمة او من يقوم بمقامهم ،و لذلك تم تسميتهم بـــ((الباطنية)) نتيجة اعتقاد الاسماعيلية بالتأويل الباطني وبان لكل شيء ظاهر امراً باطناً ، فضلا عن تسميتهم بـــ((السبعية)) لاعتقادهم بأدوار الامامة السبعة، وكذلك تم تسميتهم بـــ((التعليمية)) لاعتقادهم بوجوب الامامة للتعليم الذي يكون من الامام فقط، وما الى ذلك من التسميات الاخرى.

الكلمات المفتاحية (التأويل – الباطنية – الاسماعيلية – الفاطمية– الامامة)

---

[*]جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية.

[**]جامعة بغداد/كلية العلوم السياسية.

تاريخ استلام البحث : ٢٠١٩/١١/١٨ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٩/١١/٢٨

المقدمة

يعد التأويل الباطني امراً مهماً بالنسبة للإسماعيلية، لما يشغله من حيز كبير في افكارهم اذ انهم جعلوا لكل شيء معنى باطن يمكن معرفته عن طريق التأويل، وان التأويل الباطني بالنسبة للإسماعيلية امراَ واجباً وليس بالأمر الاختياري، لما له من اهمية كبيرة في معرفة خفايا واسرار معاني الآيات القرانية و الاحاديث النبوية، وجعلوا من الامامة محور لذلك، واهمية الدراسة تتعلق بكون فرقة الاسماعيلية من اكثر الفرق الاسلامية التي قل الاهتمام بها والكتابة عنها، وحتى وان وجدت كتابات عديدة الا ان محورها في الغالب يكون ذا طابع تاريخي يخلو من التحليل السياسي ودراسة ابعاده لاسيما موضوع التأويل عندهم .

ومن بين ابرز الاشكاليات التي تواجه الدراسة هو ان التأويل عن الاسماعيلية بالرغم من عده الاساس في جميع تنظيراتهم الا انه غير واضح الدلالة و طبيعته خرجت عن كونه تأويل ديني الى كونه تأويل سياسي، ولغرض التعرف على التأويل عند الإسماعيلية بشي من التفصيل انطلقت الدراسة من فرضية مفادها (ان الإسماعيلية بتأكيدهم على وجوب التأويل الديني، قد عملوا على توظيفه بما يخدم تطلعاتهم السياسية من خلال تأويلهم لكثير من الأمور على انها تأكيد للإمامة التي تمثل مرتكزاً للسلطة السياسية)، ومن اجل التأكد من صحة الفرضية من عدمه قسمت الدراسة الى ثلاثة محاوركما ادناه:

المحور الأول : نشأة الإسماعيلية .

المحور الثاني : مفهوم التأويل ووجوبه عند الإسماعيلية .

المحور الثالث : نماذج من تأويلات الإسماعيلية .

المحور الأول: نشأة الإسماعيلية

بعد وفاة الامام جعفر الصادق(عليه السلام) الامام السادس للشيعة الامامية سنة مئة وثمان واربعين للهجرة تفرق اتباعه الى فريقين(*)، فريق ذهب الى القول بإمامة ابنه موسى الكاظم(عليه السلام)(١)،اما الفريق الاخر فقد ساق الامامة الى ابنه الاخر

(اسماعيل) وسميت هذه الفرقة بالإسماعيلية وتدور حول شرعية اسماعيل في الامامة والانشقاق الذي حصل الكثير من الآراء والروايات لان اسماعيل قد توفي في حياة ابيه سنة ١٣٣هـ[٢]، وقد حصل اختلاف في وفاته فمنهم من قال انه مات فعلاً اما فائدة النص عليه هي انتقال الامامة منه الى اولاده بشكل خاص، كما نص موسى على هارون (عليهما السلام)ثم مات هارون في حياة أخيه، لذلك فالإمامة بعد جعفر الصادق (عليه السلام) هي لـ(محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق) لان الامر كان لإسماعيل في حياة ابيه فلما توفي قبل ابيه جعل الامر لـ(محمد ابن اسماعيل) فكان له الحق ولايجوز لغيره لان الامامة لاتنتقل من الاخ الى الاخ ولا تكون الا في الاعقاب[٣].

وهناك من يرى ان ابيه الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قد اظهر خبر موته من اجل اتقاء شر السلطة وجورها لأنه لا يموت حتى يملك الارض ويملأها عدلاً، وان اباه قد اشار بالإمامة اليه من بعد هو امر اتباعه بطاعته، والامام لا يقول الا الحق وبالتالي هو الذي سيقوم بأمور الناس لأنه لا يموت حتى يملك الأرض[٤] .

انما ذكر فيما سبق عن نشأة الاسماعيلية وعن الخلاف الذي حدث حول شخص الامام بعد وفاة الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وما ذكر من نص على امامة اسماعيل من عدمه، وحول وفاة اسماعيل في حياة ابيه، هي اراء لكتاب وباحثين من غير الاسماعيليين، وبذلك سنشير الى للكتاب والباحثين الاسماعيليين حول نشأة الاسماعيلية ضمن متون الدراسة.

اذ يدعي اتباع الاسماعيلية بأن دعوتهم قديمة منذ بدء التكوين الديني بعهد ادم (عليه السلام)[٥]، فكان ادم في ذلك الوقت رجلاً من اهل الدعوة الحقيقية ، والملة الاسماعيلية ، ومن المؤمنين المستمعين لحكمة الرب الشفيق والسر الدقيق ، فقربت نفسه بالمعارف وشيدت اركانها باللطائف[٦]، وأن التسمية الاسماعيلية في ظهورها الاول كانت بعهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل (عليهما السلام)، لكن نتيجة عدم وجود ما يثبت ذلك الزعم تاريخياً وعقائدياً من مصادر تكون اكثر وضوحاً، هو ما يجعلنا نبحث في الاسماعيلية منذ عهد اسماعيل بن جعفر الصادق، وان الاسماعيلية بدأت تتحول الى دعوة سياسية أممية سنة ٢٥٩هـ، اخذت سبيلها لتحريك العقول من جمودها الضيق،

واخراجها من عزلتها ونبذ البدع القديمة، والتمسك بعقيدة جديدة واقعية في نظمها وقوانينها[٧].

ويؤمن الاسماعيليون بان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قد نص على ولده اسماعيل لتكون له الامامة، وقد امر أتباعه بطاعة اسماعيل، لكن عندما ان الاجل لإسماعيل اوصى والده جعفر الصادق (عليه السلام) ان يقيم لولده كفيلاً ، كما اوصى هارون موسى (عليهما السلام) ان يقيم لولده كفيلاً ، ولما توفي (اسماعيل) امر الامام جعفر الصادق(عليه السلام) بحمل اسماعيل الى قبره وكشف عن وجهه ، وقال لمن حضر: " اليس هذا ولدي اسماعيل فقالوا بلى"، فجدد شهادتهم على ذلك ثم دفنه[٨]، ولما وجب من حيث علم الله وتقديره ان يكون النص على الامام لا يجوز في من ينقطع نسله مع كون الامامة محفوظة في العقب، فلما وجدنا النص على اسماعيل لكونه غير منقطع النسل والعقب، فالإمامة له ولنسله ثابتة، وان كان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) لم ينص على احد بعد نصه على اسماعيل، فالإمامة لإسماعيل ولنسله ثابتة، اذ لايستحق الامامة من لايكون له عقب، وان اول ما يستصلح للإمام في امامته ان يكون لا عقيماً[٩].

وهناك من الاسماعيليين من ذهب الى ان بعد قيام ولي الله وخليفته في ارضه، وبيت نوره جعفر بن محمد الصادق(ع)، بأمر الله بأحياء معالم الدين، وسنن المرسلين، وجمع المؤمنين على كلمة الاخلاص، وتفريق دعاته في الارض واقامة منار الدين ، وكتبت عنه الاخبار والعلوم وسار بها في جميع البلدان، عندما حضر أمر الله تعالى في تسليم الامامة دعا اتباعه وخواص اخوانه، مثلما فعل الائمة من قبله، وسلم امر الامامة الى ولده (اسماعيل) بأمر الله، وبذلك اصبح اسماعيل باب الله ومحرابه وبيت نوره والسبب بينه وبين خلقه، ولكن عندما غيب شخص اسماعيل في حياة ابيه، انتقلت الامامة الى ولده، وقد جعل عليه من خواص ابيه وكيلاً الى ان يبلغ اشده، لان جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) اطهر نفساً وازكى روحاً من ان يتعدى حدود الله[١٠]، ويُستدل على ذلك بقوله تعالى: ((وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُم يَرْجِعُون))[١١].

ويرى احد الباحثين الاسماعيليين ان استقراء النصوص التاريخية والعلمية الموجودة لدينا، تبين ان الاسماعيلية نشأت نشأتها الاولى سنة ١٢٨هـ، كحركة دينية علمية فلسفية تأويلية باطنية في العراق وفي الكوفة بالذات، وقد خطط لها ونظمها الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عميد المدارس الفكرية في الاسلام[١٢].

المحور الثاني: مفهوم التأويل ووجوبه عند الإسماعيلية.

اولاً: مفهوم التأويل.

التأويل في اللغة كما ورد في معجم مقاييس اللغة، هو من ((أولَ)) الهمزة والواو واللام اصلان: ابتداء الامر وانتهائه، فالأول هو مبتدأ الشيء، والمؤنثة الأولى، مثل افعل وفعلى، وجمع الاولى اولَيات مثل الاخرى، اما الاوائل فمنهم من يقول تأسيس بناء ((أول)) من همزة وواو و لام وهو القول، ومنهم من يقول تأسيسه من واوين بعدهما لام، وآل يَؤُول اي رجع فيقال: ((اول الحكم الى اهله)) اي ارجعه ورده اليهم، والإيالة هي السياسة لان مرجع الرعية الى راعيها ، فيقال :((آلَ الرجل رعيته)) اي يؤولها اذا احسن سياستها، وتقول العرب في امثالها : ((ألناَ وإيلَ عَلَينا)) اي سُسنا وساسَنا غيرُنا[١٣]، وقد ورد في القاموس المحيط، آلَ اليه أولاً ومآلاً: اي رَجَعَ، وعنه ارتَدَ، ويقال: الملك رعيته إيالاً، اي ساسهم، وعلى القوم أولاً وإيالاً وايالةَ، اي ولِيَ، واول اليه: اي رجعه، وأول الكلام تأويلاً، وتأوله : اي دبره وقدره وفسره، والتأويل: عبارة الرؤيا وبقلة طيبة الريح من باب التنبيت[١٤].

والتأويل من الأول اي الرجوع الى الاصل ومنه الموئِل للموضع الذي يُرجَعُ إليه، وذلك هو رَدُ الشيء الى الغاية المرادة منه علماً كان او فعلاً، والأول: السياسة التي تراعي مآلها، والأول هو الذي يترتب عليه غيره، ويستعمل على اوجه منها: المتقدم بالزمان كقول: (عبد الملك اولاً ثم منصور)، او المتقدم بالرياسة في الشيء وكون غيره محتذياً به، مثل (الامير اولاً ثم الوزير)، او المتقدم بالوضع والنسبة، او المتقدم بالنظام الصناعي[١٥].

اما في الاصطلاح فهناك عدة تعريفات للتأويل وهي :

١- التأويل هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية، من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او بسببه، او لاحقه او مقارنه[١٦].

٢- التأويل هو نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة، الى معنى اخر فان كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وان كان نقله بخلاف ذلك اطرح ولم يلتفت اليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل[١٧].

٣- التأويل هو رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر، وهو انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره[١٨].

٤- التأويل هو الحقيقة الواقعية التي تستند اليها البيانات القرآنية في حكم او موعظة او حكمة، وانه موجود لجميع الآيات القرآنية المحكمة والمتشابهة، وهو ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هو من الامور العينية المتعالية من ان يحيط بها شبكات الألفاظ، وتقييدها بالألفاظ من الله تعالى هو لتقريبها من اذهاننا بعض التقريب، لأنها كالأمثال تضرب ليقرب بها المقصد ، وتوضع بحسب ما يناسب فهم السامع[١٩].

٥- تأويل الكلام هو الحقائق التي تكون ثابتة في الخارج من ناحية صفاتها وشؤونها واحوالها، وهذه الحقائق لا يتم التعرف عليها على ما هي عليه بمجرد الكلام والاخبار، الا في الحالة التي يكون فيها المستمع قد تصورها او تصور بغير كلام واخبار، لكن يعرف من صفاتها واحوالها ما افهمه المخاطب، اما بضرب المثل واما بالتقريب واما بالقدر المشترك بينها وبين غيرها، واما بغير ذلك[٢٠].

٦- التأويل هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح، لدليل يقترن به، وهناك من يرى ان له معنيان احدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، وبذلك يكون التفسير والتأويل مترادفين، وثانيهما: هو ان التأويل نفس الكلام المراد

به، فان كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وان كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به[٢١].

وهناك من يرى ان هذا الترادف بين التأويل والتفسير هو نتيجة عدم التمييز بين تفسير اللفظ وتفسير معنى اللفظ، مما ادى الى الاعتقاد بان تأويل آيات القرآن الكريم علمها عند الله تعالى، لذلك هناك قسماً من الآيات ليس لها معنى مفهوم، لان تأويلها مخصوص بالله تعالى، في حين لو ميزنا بين تفسير اللفظ وتفسير معنى اللفظ، نستطيع ان نعرف ان تأويل الآيات المتشابهة هي التي تكون مخصوصة بالله تعالى، اي تفسير معناها لا تفسير الفاظها من الله فقط، وبذلك فالتأويل في الاصطلاح هو: تفسير معنى اللفظ والبحث عن استيعاب ما يؤول اليه المفهوم العام، ويتجسد به من صورة ومصداق[٢٢].

ثانياً: وجوب التأويل عند الاسماعيلية.

لقد انطلق الاسماعيلية في وجوب التأويل الباطني من المثل والمثول (الظاهر والباطن)، والتي تعد المحور الذي يرتكز عليه التأويل الباطني عند الاسماعيلية بصورة عامة، اذ انهم يعتقدون بان لكل شيء ظاهر وباطن ، والظاهر يسمى ((مثلاً)) والباطن يسمى ((ممثولاً)) فما يظهر من الامور في الحياة يفهمها العامة، وفي الوقت نفسه هناك تأويل لأي امر من هذه الامور لا يعلمه الا الائمة [٢٣]، وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه الكريم بقوله : ((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[٢٤]، وقوله تعالى: ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ))[٢٥]، يبين ان الله يضرب الامثال جملاً وتفصيلاً ويبين بها ممثولها وان صغر هذا المثال، وجعل ظاهر القرآن الكريم دليلاً على باطنه، والجهر به هو السبيل الى معرفة سره لتتضح الحجة لمن اطاع ما امر به، وتنقطع الحجة عن من خالفه وخالف امام عصره وعصاه[٢٦].

ويرى الاسماعيليون ان حكمة الله تعالى اقتضت بان يكون جميع ما خلقه من خلقه، محسوساً ومعقولاً ومثلاً وممثولاً، وان اهل بيت النبوة (عليهم السلام) هم من

يعرفون اسرار الشريعة وهم من يخرجون امثلة هذه من هذا وامثلة هذا من هذه ويبينوه لعامة الناس، وان السبيل الى تعريف ما لا يمكن ان يحس ويرى ، لا يكون الا بالتعبير عنه بما يحس ويرى، وان اخبار الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من الله تعالى بالجنة ونعيمها من بساتين وانهار وثمار وبانها هي الدار الاخرة ، وهي غير مرئية ولا محسوسة ، وما فيها من الحور العين والولدان المخلدون واللؤلؤ المكنون وجميع النعم المرئية والمحسوسة ، واخباره عن الجحيم وعذابها وهي غير مرئية، وما فيها من الماء الحميم والقيد والغل وجميع الالام المحسوسة، كان يجري بمجرى الامثال التي تقتضي وجود الممثول وهو المعبر عنه بـــ((التأويل))[٢٧].

ويرى (ابو حاتم الرازي) احد اعلام الإسماعيلية ان ما ذكر في القرآن الكريم وكتب الانبياء السابقون، تبين ان اكثر كلام الانبياء (عليهم السلام) ورسومهم هي امثال تختلف في ظاهرها عن المعنى المراد به ومن جهل هذا المعنى وحكم على ظاهر اللفظ بكلامهم، ولم يعرف ما يقصد به فقد ضل طريق الهدى، ومن تأمل في ما يدعون اليه وسأل عن معنى الامثال كان مصيباً وعادلاً وهادياً ومنصفاً[٢٨].

ويرى (القاضي النعمان) ان قواعد الاسلام واصوله التي افترضها الله على عباده، وهي الولاية(الامامة) والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، لها في التأويل الباطن امثال، فالولاية (الامامة) مثلها مثل ادم (عليه السلام) اذ هو اول من افترض الله ولايته، وامر الملائكة بسجود الطاعة له، ومثل الطهارة هو نوح (عليه السلام) اذ هو اول مبعوث مرسل من الله لتطهير العباد من المعاصي والذنوب، والصلاة مثلها مثل ابراهيم (عليه السلام) الذي بنى البيت الحرام واصبح قبلة للناس فيما بعد، والزكاة مثل موسى (عليه السلام) لأنه اول من دعا اليها بأمر الله تعالى[٢٩]، كما في قوله تعالى: ((فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى))[٣٠]، والصوم مثل عيسى (عليه السلام) لأنه اول ما خاطب امه بالصوم، بأن تقول لمن رأته من البشر بانها صائمة، والحج مثله مثل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اذ هو اول من اقام مناسك الحج، اما الجهاد فمثله مثل سابع الائمة من النطقاء الذي يظهر في اخر الزمان، ويجمع الناس كلهم على دين الاسلام[٣١]، على حد قول مفكرو وعلماء الإسماعيلية.

وقد ذكر (اخوان الصفا) ان مثل الانسان الذي خلقه الله هو مثل ((العالم الصغير)) اذ ان الحكماء القدامى بعد ان نظروا الى العالم بأبصارهم، وتدبروا في احواله بعقولهم وعرفوا جزئياته برؤيتهم، لم يجدوا اي جزء من اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة، ولم يكن بجملته اشد تشبيهاً من الانسان، فالإنسان هو جملةً مجموعة من بنية جسدية ونفس روحية، وان في بنيته الجسدية مثالاً لجميع الموجودات في العالم، من تركيب افلاكه وحركة كواكبه واختلاف جوهر معادنه واختلاف اشكال نباته وحيواناته، اما نفسه الروحية فهي مثالاً للمخلوقات الروحية من الملائكة والجن والشياطين، فلما تبينت هذه الامور عن الانسان اسموه ((عالماً صغيراً))[٣٢] .

ويرى احد الباحثين ان المثل والممثول مبدأ يوظفه الاسماعيليون لفهم خطابهم بصورة عامة و الذي يتميز ببنائه على الامثال والرموز والاشارات، اذ ان المثل كنايات تشير الى معنى بعيد لا يستطيع ان يدركه الا من كان بعيد النظر وعارفاً بأساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن وخاطب بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قومه، اما المماثلة فهي من اعمال العقل يلجأ لها الانسان لكي يوضح فكرة او يستدل على صحتها ، وبعبارة اخرى ان المثل هو اسلوب من اساليب الكلام ، وصنف من التعبير للتمييز بين العبارات ، اما المماثلة فهي نوع من الحجج التي يؤتى بها لكي تدعم موقف معين او لدحضه[٣٣].

فالتأويل الباطني هو باطن المعنى او رمزه او جوهره ، وهو حقيقة لكنها تكون حقيقة متسترة وراء لفظ لا يدل عليها ، وان العلاقة بين اللفظ والمعنى قبل التأويل وبعده لا تظهر ، لان اللفظ علامة بالإمكان تبديلها الى عدد او شكل من الاشكال ، فلا يمكن تقييمها ولا نقدها ولا بيان صدقها او عدم صدقها ، لان الامام فحسب هو المعيار الاساس والمرجع الرئيس في التأويل ومدى صحته والاخذ به[٣٤]، اذ ان الظاهر هو للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، والباطن هو للإمام الذي يكون بعده الذي فاض عليه بجزيل الانعام واستودعه علم الباطن ، وهو علي ابن ابي طالب(عليه السلام) وان هذا الامر كما يعتقد الاسماعيلية يكون بعده في امام بعد امام الى ان يصل الى ((القائم المنتظر)) الذي يتمم الدور السابع والذي يكون له الظاهر والباطن[٣٥].

وان التأويل الباطني واجب عند الاسماعيلية لان في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى ، ذكر للباطن والظاهر والتأويل ، وان ما جاء به من معنى في ظاهر الشيء الواحد ومعنى في باطنه ، هو من معجزات وغرائب ما يتضمنه ، وان الله تعالى قد جعل ظاهره معجزة رسوله ، وباطنه معجزة الائمة من اهل بيته اذ لا يوجد الا عندهم[٣٦] ، ومن هذه الآيات :

١- قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ))[٣٧].

٢- قوله تعالى : ((وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ))[٨٣].

٣- قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ))[٩٣].

٤- قوله تعالى : ((هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ))[٤٠].

٥- قوله تعالى : ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٦/١٢} لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ))[٤١].

٦- قوله تعالى : ((وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ))[٤٢] .

ويعتقد الاسماعيليون ان استقراء الآيات القرآنية التي ذكرت ، وما كان فيها من رموز واشارات على ضوء الواقع ، توضح ان على الانسان ان يتأمل ويتدبر ويتفكر ، ويقوم بإرجاع المعنى الى حقيقته عن طريق التأويل ، ليجد ان لكل آية معنى ظاهر ومعنى باطن ، لان التأويل سيرجع الى الاصل ليستنبط المعاني التي تكون هي جوهر الحقيقة، لأنها توافق المنطق والعقل السليم(٤٣).

ويرى (الكرماني) ان المقصود بقوله تعالى: ((وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))(٤٤)، ان كل محسوس لابد ان يكون له ظاهر وباطن، فظاهره ما تقع عليه الحواس وتميزه، وباطنه هو ما يحويه العلم ويحيط به، والظاهر هو زوج الباطن والمقترن به، اذ ان كل شيء وان كان واحداً لابد له من زوج، كالإنسان الذي هو شخص واحد، لكنه جسد و روح فالجسد هو الظاهر والروح هي الباطن، وان كل ما في العالم على هذا الشكل من الازدواج(٤٥).

ويرى (ابو حاتم الرازي) بأن التأويل واجب و أن الله عز وجل امر برد ما يختلف فيه من اللفظ الظاهر وما يحدث فيه من التباس في معنى اي اية من آيات القرآن الكريم ، او في خبر من الاخبار التي تروى، الى من هو اعلم بذلك ، وقد ذكر تعالى بان يرد ذلك اليه ويقصد به الكتاب، والى الرسول ويقصد به السنة والى من يقوم في كل زمان بمقام الرسول بالكتاب والسنة ويستنبط تأويل ما يختلف فيه من الالفاظ وهو الامام(٤٦)، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً))(٤٧).

ويرى (القاضي النعمان) ان قوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(٤٨)، ينطبق على من اقام الظاهر لوحده دون ان يقيم الباطن لان من يقوم بذلك يوصف بأنه ((لا خلاق له)) ، اي ليس له نصيب من الحظ الصالح في الدنيا والاخرة ، لأنه اقتصر على الظاهر دون الباطن(٤٩).

ويعتقد الاسماعيليون بأن اهل الظاهر الذين كذبوا التأويل واكتفوا بعلم القرآن من ما عرفته العرب من الاسماء والصفات ، ولم يعلموا بأن الاسماء ربما صرفت الى غير ما تعرفه العرب لان التأويل قد اوجب صرف بعض الاسماء الى معنى من المعاني الباطنة، لان ما يترل من الالفاظ المتشابهة قد تكذبها النفس ان لم يعمل التأويل على تصديقها، لان في تصديقها في التأويل ستسكن النفس لهذه الالفاظ وتطمأن بها[٥٠]، قد وبخهم الله تعالى بقوله: ((بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ))[٥١]، وقد ميز الله المؤمنين عن غيرهم بقوله: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ))[٥٢] اذ اختلف اهل التفسير في قوله تعالى ((على حرف))، فقالوا هو من يعبد الله على شك او غير ذلك من الاقاويل، في ان حين المعنى الحقيقي هو ان الله تعالى قد اشار الى انه يعبد بسببين مجتمعين ظاهر وباطن (وهو ما يميز المؤمنين)، فمن يعبد الله تعالى بظاهر دون باطن او بباطن دون ظاهر فهو ممن يعبده على حرف، لان التأويل يعطي الغاية التي تريد ان تصل اليها الكلمة اذ ان القرآن نور لا يخمد ضياؤه وبحر لا ينضب ماؤه[٥٣]، ويتضح من ذلك بان الاسماعيلية لا يقولون بالباطن فقط، بل يقولون بالظاهر والباطن مجتمعين .

وفضلاً عن ما ذكر هناك اسباب اخرى توجب التأويل عند الاسماعيلية ، ومنها ان عقل الانسان ونفسه لا يستطيعان الاحاطة بحقيقة المعاد ، الا بالمقدار الذي يوضحه الانبياء (عليهم السلام) عن طريق الامثلة المحسوسة، مثلما لجأ النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بمقتضى حكمة الله البالغة الى بيان حقائق المعاد اعتماداً على الامثلة، ولوجود جمل وكلمات في القرآن الكريم لا تتوافق معانيها الظاهرة في بعض الاحيان كثيراً مع العقل والمنطق، وجب القبول بأن لهذه الجمل والكلمات معنى معقول ومقبول من خلال التأويل الباطني الذي يجعلها منسجمة مع العقل[٥٤] .

ويرى (الكرماني) ان قوله تعالى: ((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ))[٥٥]، يبين ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان يدعو الناس باستمرار الى الحق والحقيقة عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة لأنه بذلك يلبي امر الله تعالى، ومن لم يعتقد بأن ما يدعو اليه النبي قائم على الحكمة لا يعد مسلماً، ولما كان الامر بهذا الشكل وكانت بعض دعوات الرسول غير قابلة للمعقولية من ناحية الظاهر لولا تعلق امر الله بها، فلابد من الاعتراف بأن هذه الحالة توجب وجود معنى وحقيقة منسجمة مع العقل والحكمة عن طريق اللجوء الى التأويل، ومن هذه الدعوات هي مناسك الحج واعماله وما يفرض على الناس من حلق شعر الرأس ورمي الجمرات والسعي وغيرها من المناسك التي فيها الحكمة التي لا نعرفها الا بالرجوع الى ما نسميه تأويلاً وباطناً[٥٦].

وان في قوله تعالى: ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))[٥٧]، يتبين بأن الله تحدث مع الارض والسماوات وقد اطاعته، في حين ليس بإمكان العاقل الحكيم ان يتحدث مع الموجودات غير العاقلة وغير الحية، وان الارض والسماء ليستا بعاقلين ولا بإمكانهما ان يتحدثا وفق المعايير المنطقية لانهما موات لا عقل لهما ولا آلة للنطق، مما يدعو الى القول بان ظاهر ما في الجملة يختلف عن الحقيقة التي يتم الوصول اليها عن طريق تأويل الباطن[٥٨].

وفي قوله تعالى : ((إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ))[٥٩]، يرى (الكرماني) ان المقصود بـــ(رجز الشيطان) هو الكفر والشك والنفاق والجهل والشبهة والضلال، وغيرها مما يكون في النفوس والقلوب، والتي من غير الممكن ان يطهرها الماء الذي يترل من السماء وهو شيء محسوس، اذ لو كان المقصود به الماء الطبيعي لكان كل شخص طاهراً سواء كان مؤمن ام كان كافر، لذلك وجب ان يكون هذا الماء شيء اخر نستطيع معرفته بما نسميه تأويلاً باطناً لذا كان هذا التأويل واجباً[٦٠] .

والتأويل واجب عند الاسماعيلية لما فيه من نفع من جميع الوجوه ، اذ يرى (السجستاني) ان في التأويل شرف وضع الاشياء في مواضعها مع ترك الظاهر على

حالته ، وحتى وان كذبت ظنوننا في التأويل لكننا في الوقت نفسه قد ربحنا صدق اليقين وزيادة الايمان اذ لا يخيب العبد معهما ، وهذا النفع هو ما يدفع بنا الى التأويل اذا اشتبه علينا قول من اقوال الله تعالى ولم نجد له مخرجاً من ظاهره ، فنصرفه الى حقيقته المقترنة بباطنه لنأمن من ان تكذب به النفس او يستقبح به العقل[٦١] .

وللتعرف اكثر على التأويل الباطني الذي تعتمده الاسماعيلية، لابد من اخذ نماذج مختارة منه، وهذا ما سنتناوله في المحور الثالث من هذه الدراسة.

المحور الثالث : نماذج من تأويلات الاسماعيلية .

سنبين في هذا المطلب نماذج من التأويل الباطني عند الاسماعيلية، والتي تكون قد ارتبطت بشكل او بأخر بالإمامة، لما حظيت به الامامة من اهتمام كبير من قبل الاسماعيلية، او من قبل الفكر السياسي الاسلامي بشكل عام.

فتأويل البسملة (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) عند الاسماعيلية، وهي تسعة عشر حرفاً، فـــ(بسم الله) سبعة احرف وهي مثل النطقاء السبعة، والائمة السبعة الذين يتعاقبون الإمامة بين كل ناطقين، و(الرحمن الرحيم) اثنى عشر حرفا مثل الدعاة الذين ينتشرون في الارض ويدعون الى الافكار الاسماعيلية وعددهم اثني عشر داعياً[٦٢].

وتأويل قوله تعالى: ((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ))[٦٣]، هو ان الارض هي الجسم الساكن الذي يكون قرار جميع الكائنات الحية، والاشياء الطبيعية اذ لا يمكن الثبات لأي شيء الا بالأرض ، فيجب صرف معنى الارض في هذا الموضع، من معناه المعروف عند العرب الى المعنى الذي يستخرج بالتأويل، وهو ((العلم))، فيكون تأويل الآية اذا عرفت الامة ان ما كانت تعتقد به جميعه فاسد، اخرج الله لهم رئيساً عالماً، يخرجهم من الضلالة الى الهدى ومن الشك الى اليقين، لان علم التأويل يختص به (الاساس) او الامام وجاز ان يسمى ارضاً اذ ان منه تنبت العلوم في انفس المؤمنين ، وعلى تأويله تستقر النفوس ، وان ذلك من باب صرف الشيء الى غيره اذا استوى المعنيان ، لان هذه الالفاظ تستخدم في كثير من كلام العرب[٦٤] ، ونجده في قوله تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[٦٥]، فأن صرف معنى الارض هنا في التأويل الى معنى العلم يكون تأويله، سيروا في العلم وطلبه وخذوا من اهل العلم، اذ لو ظفرتم بالعلم لتبين لكم كيف بدء الخلق ومعرفة النشأة الاخرة[٦٦] .

وفي قوله تعالى: ((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[٦٧]، وقوله تعالى: ((وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ))[٦٨]، وقوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ))[٦٩]، يكون تأويل الآية الاولى ان الارض هي العلم او الامام، اذ ان العلم يتم احياءه بعد ان يدرس، والامام يكون حياً بعد ان تنتقل الامامة الى ولده في حال اغتصاب مرتبته من المتغلبين وقتلهم اياه، والآية الثانية يكون تأويلها ان الله تعالى قد نصب الامام، واعطاه الرياسة وفرض على الناس طاعته، وان يتركوه يستفيد من علم الله ويستفيدوا هم ايضاً من ما يعلمهم اياه، وان لا يكيدوه ويمكروا به، وفي الآية الثالثة يكون تأويل قوله تعالى هو ان العلم او الامامة يورثها الصالحون من عباد الله، فتكون الامامة من امام الى امام، ولو كانت الارض بمعناها الظاهر فقد ورثها الظالمون وتغلبوا عليها بعد الزبور وعاثوا فيها فساداً[٧٠].

وفي قوله تعالى : ((أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ)) [٧١]، وقوله تعالى : ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))[٧٢]، تذهب الاسماعيلية الى ان تأويل اسم (السماء) هو الرسول الناطق ، اذ ان الآية الاولى تعني بان الناطق قد انزل عليه قرآناً فأخذه الرجال كل منهم على مقدرته ولطافة نفسه ، وان ما ذكر في تتمة الآية (فاحتمل السيل زبداً رابياً) تعني ان ما يظهر من الاختلافات والمنازعات في الامة على تأويل القرآن الكريم وتفسيره ، (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس

فيمكث في الارض) تعني ان الاختلافات والتنازعات في الامة تذهب ولا يستقر لها قرار، في حين ان الذي فيه منفعة الناس يمكث عند الامام ، وفي الآية الثانية فان معنى استواء الله تعالى الى السماء وهي دخان ، هي ان الامام نظر الى سياسة الامة في دور الستر وكيفية اوضاع الرؤساء فيه ، فوجدها في بداية الامر كالدخان اذ لم يتقد بها شيء من التأييد الذي يصلحها ويقوم امرها ، وقوله للأرض (ائتيا طوعاً او كرهاً) بمعنى اوجب على الناطق وعلى الاساس بان يقيما الدعوتين (الظاهرة والباطنة) ، اذ تكون الدعوة الى الباطن طوعاً ، في حين تكون الدعوة الى الظاهر المحض كرهاً[٧٣].

وتأويل قوله تعالى : ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))[٧٤] ، هو ان الامام يهدي الى الامام الذي يكون من بعده ، ولولا هذه الهداية التي تكون من الامام لم يصح مقام امام بعد امام ، ولم يهتدِ المؤمن باي هداية بعد هداية الامام ، لان الامام هو الصراط المستقيم وهو من يهدي الى الصراط المستقيم عن طريق اقامته لإمام يقوم بمقامه ليستقيم امر الامة بعده، وهذا هو سبيل الله تعالى وحكمته في دينه وسنته في عباده، وان كلمة الله هي ولي عهد الامام وحجته الذي يكون بمنصب الامامة بعده [٧٥].

وفي قوله تعالى: ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))[٧٦]، ان الامر الى الارض بان تبلع ماءها هو في التأويل الباطني امر الى الامام الاساس بان يمسك عن نشر علمه ومفاتحة الاخرين به، والامر الى السماء بان تقلع هو امر الى الناطق بان يقف عن تقديم الفائدة بنور العلم الى الظالمين، ليكون بذلك اغراقهم بالجهل والتيه والحيرة ووقوعهم بالشك والشبهة، لانهم ناصبوه العداوة، وخرجوا من طاعته وانقادوا الى الضلالة [٧٧].

فيما تقدم بينا تأويل الاسماعيلية للبسملة ولبعض الآيات القرآنية ، والتي اتضحت بان لها معنى اخر غير المعنى الذي يبينه ظاهر اللفظ ، وان هذه المعاني منها ما تستخرجه الاسماعيلية من الاعداد كما هو الحال في بيان المعنى في التأويل الباطني في بداية البسملة، اذ

ان السبعة حروف ارجعها الاسماعيليون الى الدلالة على النطقاء السبعة الذين يكون لكل واحداً منهم دوراً من ادوار الامامة، اضافة الى الائمة السبعة الذين يتواجدون في كل دور، وبالإضافة الى الاعداد هناك بعض الاسماء مثل الارض والسماء، اذ جعل الاسماعيليون ورودها في بعض الآيات القرآنية دلالة على الامامة، وهذا التكرار على الامامة في التأويل يمكن ان يكون لغرض ترسيخ موضوع الامامة في اذهان الناس، ليبينوا لهم بان ما يدعون اليه حق وقد اقر هذا الحق القرآن الكريم.

وبالإضافة الى ما تقدم هناك بعض الامور الاخرى التي جعل لها الاسماعيلية تأويلاً باطناً وهي الصلاة وما يسبقها من الامور مثل الاذان والوضوء ، وما في الصلاة من ركوع وسجود، اضافة الى الزكاة والصيام والحج ، فالصلاة في التأويل الباطن عند الاسماعيلية هي الاتصال بالإمام ولا صلاة لمن يشك في امام عصره[٧٨] ، والأذان مثله مثل الدعاء الى الناطق وهو النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في وقته ، والدعوة الى الامام في عصره ، واما الاقامة في الصلاة فمثلها مثل الدعوة الى ولي عهد الامام ، الذي يكون ولي الامة بعد وفاة الامام ، وقول (الله اكبر) في الاذان هي في التأويل الاقرار بالناطق وهو النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن بعده من الائمة ، وقول (الله اكبر) مرة ثانية هو في التأويل طاعة الامام في كل زمان والاخبار بان النبي والامام عباد مربوبون والله تعالى ربهم وهو من اقامهم على عباده[٧٩] ، وقول (اشهد ان لا إله الا الله) مرتين، فالأولى في التأويل هي الاخبار بان النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) والامام من بعده وهو علي ابن ابي طالب (عليه السلام) مألوهان وليسا الاهين ، وانه لا اله الا الله تعالى، والثانية في التأويل هو ان ما انطبق على النبي والامام بعده ينطبق على كل الائمة في كل زمان، وقول (اشهد ان محمداً رسول الله) مرتين ، الاولى تعني الاقرار برسالة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتصديق ما جاء به ، والثانية هي تأكيد على ان كل امام من الائمة من بعده يدعون الى ما دعا اليه دون زيادة او نقصان في شيء من شريعته، وقول (حي على الصلاة) تأويله الدعوة الى الظاهر والباطن في كل عصر الى كل امام او الى من يقيمه الامام في مقامه ، وقول (حي على الفلاح) تأويله اسرعوا الى باطن الصلاة وظاهرها لان فيها الحق والفوز والنعيم في الدار الاخرة ، وقول (حي

على خير العمل) هي دعاء الى الظاهر والباطن لكشف ظاهر الدين وباطنه ، وقول (لا اله الا الله) هو للتأكيد على عدم الألوهية للناطق والامام ومن بعده من الائمة[٨٠] .

واما الوضوء للصلاة فغسل الوجه في الوضوء له تأويل اذ ان الوجه في التأويل الباطن مثله مثل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في عصره والامام في زمانه ، اذ كل منهما رئيس عصره ، وفي الوجه امثال النطقاء السبعة وهي العينان والاذنان والمنخران والفم ، وفيه الحواس الخمس ، فغسل الوجه في الباطن هو مثل الاقرار بإمام الزمان والسبعة النطقاء والائمة السبعة الذين يتعاقبون الامامة بين كل ناطقين ، واما غسل اليدين الى المرفقين في الباطن ان اليدين مثلها مثل الامام و ولي عهده ، وغسلهما مثل الاقرار بالإمام والاقرار بولي عهده ، وغسل كل واحدة منهما للأخرى مثل اعتقاد وجوب الباطن والظاهر ، وتصديق الباطن بالظاهر والظاهر بالباطن والايمان بهما[٨١] ، اما المسح على الرأس فالرأس في التأويل هو الرئيس ، والمسح على الرأس في التأويل الباطن هو مثل الاقرار بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتمسك بسنته ، واما المسح على الرجلين فلما كانت الرجلين يحملان الجسد وينهضان به ، فمثلهما مثل الامام و ولي عهده اللذان ينهضا بعالم زمانهما ويوجهانه ، فتأويل المسح على الرجلين هو الاقرار والطاعة للإمام و لولي عهده الذي تكون له الامامة من بعده[٨٢] .

والركوع والسجود في الصلاة هي في التأويل الباطن تعني الطاعة والتواضع والتذلل للإمام ولولي عهد الامام ، فالركوع مثله مثل الطاعة والتواضع والتذلل لولي عهد الامام ، والسجود مثله مثل الطاعة والتواضع والتذلل للإمام لان طاعته مقترنة بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله[٨٣] .

ويرى احد الباحثين بان الصلاة في هذا المعنى الذي بينه الاسماعيليون في التأويل ، ليست مجرد فرض اوجبته الشريعة على اتباعها لكي يعبروا من خلاله عن الطاعة لما يؤمرون به، وانما هي من الطقوس التي يتم من خلالها اعلان الانتماء او الانحياز الى موقف في الحياة ضد موقف اخر، اي ان قيام الفرد بالصلاة هو تعبير رمزي عن الانتماء الى دعوة معينة ، والانسلاخ من اي انتماء اخر من الانتماءات الاجتماعية سواء كان هذا الانتماء الى قوم او حلف او قبيلة او عشيرة او غير ذلك، وان الصلاة

بما فيها من ركوع وسجود هي تعبير متجدد عن ولاء الفرد المؤمن لتاريخ الجماعة ولتنظيم الدعوة المنتشرة فروعها في مختلف الاقاليم في الارض، فالصلاة بهذا المعنى هي عمل سياسي لكن هذا العمل لا يكون بالفهم المتداول للسياسة، بل بالفهم الذي يرى بان الشؤون السياسية تتأسس على الشؤون الدينية، وتستمد منها منطقها الخاص، وان تكرار هذه العبادة لأكثر من مرة في اليوم، تعبر عن هبة الفرد ليومه كله للجماعة وهذا هو معنى الالتزام السياسي بقضية او عقيدة تهون في سبيلها حتى الارواح[٨٤].

واما الزكاة التي هي في الظاهر قيام الاغنياء بإخراج البعض من اموالهم، ودفعها الى الائمة ليصرفوها في الوجوه التي امرهم الله بصرفها فيها ، لتكون للمؤمنين الذين يدفعونها طهارة من الذنوب[٨٥] ، كما جاء في قوله تعالى : ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[٨٦]، ويرى (السجستاني) ان المقصود بقوله تعالى: وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ))[٨٧] ، ان من يؤتون الزكاة هم المتقين الذين يطيعون ((الناطق)) ومن بعده ((الاساس)) وكذلك الامام المتمم الذي يكون السابع في كل دور من ادوار الامامة[٨٨] ، فالزكاة في التأويل الباطني تكون في موضع الطهارة والصلاح والفلاح ومثل الزكاة في الباطن مثل الاسس الذين هم اوصياء الانبياء والحجج الذين يكونوا اوصياء الائمة اي(ولي عهد الامام) ، الذين يصلحون احوال الناس ويطهروهم ، وينقلوهم في درجات الفضل بما توجبه اعمالهم ، وقد ذكر الاسماعيليون امثال في التأويل الباطني لبعض المعادن التي يجب ان تزكى ، فمثل الذهب في التأويل الباطن مثل علم الناطق الذي يكون النبي في عصره والامام في وقته ، واما الفضة فمثلها مثل علم الاساس ، ومثل النحاس مثل علم كبار الدعاة المنتشرين في مختلف المدن والبلدان لنشر الافكار الاسماعيلية[٨٩].

وهناك من ذهب الى ان معنى الزكاة عند الاسماعيلية بعد التأويل يكشف عن تنظيم معين تكون فيه العلاقات بين اعضائه قائمة ، اضافة الى انها توضح الاسس التي تقوم عليها التعاليم الاسماعيلية ، سواءً في مادتها او منهجها وهي تعاليم محكومة بقوانين

دقيقة مستوحاة من مادة فقهية ، لكنها نقلت من مجال الشريعة الى مجال التنظيم ، او من مجال الدعوة الدينية الى مجال الدولة ، وبذلك استطاع الاسماعيليون بلورة نظرية في العمل السياسي المنظم عن طريق نقل النظرية الفقهية بموادها واحكامها ورؤيتها، من مجالها الى مجال اخرلم يسبق للمفكرين المسلمين ان تناولوه سواء بالدرس او التحليل(٩٠).

واما صوم شهر رمضان فالصوم في الظاهر وما هو متعارف عليه عند عامة الناس هو الامساك عن الطعام والشراب وغير ذلك من الامور، في حين ان الصوم في الباطن هو كتمان علم الباطن عن اهل الظاهر والامساك عن البوح به، وان مثل ايام شهر رمضان مثل الائمة ومثل من تكون له الامامة بعد كل امام اي ولي عهد كل امام، وان مثل شهر رمضان ايضاً يكون مثل خاتم الائمة الذي يكون صاحب الدور السابع والاخير للإمامة(القائم)الذي يجمع الله له امر العباد، ويظهر به دينه على الدين كله(٩١)، ويرى احد الباحثين بان تأويل الصوم عند الاسماعيلية على انه مثل ((القائم))، ما هو الا وسيلة من وسائل عدة تستخدم للحفاظ على استمرار دعوتهم والحفاظ على حياة الامام، والاستمرار بالدعوة له سواءً كانت الدعوة بشكل سري حتى لا تستطيع اي سلطة سياسية معادية لهم النيل منه، او كانت هذه الدعوة بشكل علني(٩٢).

واما الحج الذي ذكر في كثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى : ((وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ))(٩٣) ، وقوله تعالى : ((وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))(٩٤) ، و قوله تعالى : ((فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))(٩٥)، فـ (البيت) في الآية القرآنية ، عند الاسماعيلية دليل على الامام في كل عصر ، و (الاستطاعة) هي التأييد للإمام ، و(السبيل) هو الدليل على العلم(٩٦) ، ويرى

(السجستاني) ان المقصود بهذه الآية ان " لله على من انس بنور الايمان قصد الامام ومعرفته الذي من جهته الوقوف على المحجة ، وهو الوقوف على الحقائق ، وشرطه الاستطاعة في قضاء هذه الفريضة اعلامه الامة ان معرفة الائمة اصعب من معرفة سائر الاشياء... لانهم ليسوا بأصحاب شرائع فيوقف بشرائعهم على مراتبهم... وانما هم وسائل بين الخلق وبين الله...ويحتاج في معرفة هؤلاء الى فطنة صافية وعقل راجح" [٩٧].

فالحج في الظاهر هو السير الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة لقضاء المناسك، لكنه في التأويل الباطن هو طلب معرفة الامام، ومن افرد الحج كان مثله مثل من افرد طلب معرفة الامام، واما العمرة فهي طلب معرفة ولي عهد الامام الذي يقيمه الامام في حياته لتكون له الامامة من بعده، فمعرفته واجبة كمعرفة الامام[٩٨] .

وفي قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ))[٩٩]، يكون تأويل الحرم هو العقد الذي يعقد مع من يدخل في طاعة امام زمانه، فيكون بدخوله لحرمه اي عقده، الامن والامان من الشكوك والاختلافات التي تقع فيها الامة، وقد جعل عقد الائمة حرماً امناً من اختطاف المختطفين لأنفس الناس وايقاعهم في الضلال[١٠٠].

ان التأويل عند الاسماعيلية قد تميز بالالتزام بتأويل النص ضمن حدود اللغة والثقافة التي يتواجد فيها النص وما يسمحان به ، اضافة الى ان التأويل الاسماعيلي تمكن من النفاذ الى ما وراء النص ، والكشف عن ما يمكن ان يوجد فيه من عوالم فكرية واخلاقية ورؤى في الوجود السياسي قلما نجد له مثيلاً في تراث التأويل ، وان تأويل فرائض الدين قد كشفت بشكل غير مباشر عن ابرز الوظائف السياسية للدين ، اذ ان الصلاة والزكاة مثلاً اعمالاً تعبر عن حاجة الفرد الى انتمائه لجماعة سياسية ، تشعره بوجوده وتضمن له الامن الذي يحتاج اليه ، بالإضافة الى ان تلك الفرائض تعبر عن حاجة الجماعة الى تجديد ماضيها عن طريق ربطها بأجدادها الاوائل في كل لحظة من حاضرها، ليكون عوناً لها في استمرار كفاحها ضد الانهيار [١٠١].

الخاتمة و الاستنتاجات

تبين لنا مما سبق ان التأويل عند الاسماعيلية يحظى بأهمية كبيرة ، اذ يعد مرتكزاً لأفكارهم من خلال تأكيدهم على ان لكل شيء ظاهر امراً باطناً يمكن الكشف عنه بالتأويل ، وقد انطلقوا في التأويل من المثل والممثول اي الظاهر والباطن ، لاعتقادهم بان حكمة الله تعالى تقتضي بان لكل شيء مثلاً وممثولاً ، وان الامام هو من يكون المرجع الرئيس في التأويل اذ هو الذي يبين بواطن الامور ، وان التأويل عند الاسماعيلية واجباً قد بين وجوبه كثير من آيات القرآن الكريم ، اضافة الى ما نقل عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وبعض الائمة ، من تأكيد على الباطن والظاهر ، ومن ناحية اخرى ان العقل لا يستطيع ان يحيط بأمور تكون خارج امكاناته وقدراته لذلك يكون التأويل هو السبيل للكشف عن الامور التي تكون غير واضحة ، وقد بين الاسماعيليون امور كثيرة في آيات القرآن الكريم تعطي معنى غير المعنى الذي يكشفه ظاهر اللفظ ، اضافة الى ان ما فرضته الشريعة من صلاة وزكاة وصوم وحج لبيت الله لها تأويل يبين بانها ليست مجرد فرض يمارسه المؤمن وانما لها اعتبارات اخرى في الباطن ، وان هذا التأكيد على الباطن من قبل الاسماعيلية لا يعني بانهم لا يقولون بالظاهر بل انهم يقولون بالظاهر والباطن مجتمعين معاً ، وقد توصلت الدراسة لعدد من الاستنتاجات والتي تؤكد صحة الفرضية اذ ان الإسماعيلية قد وظفت التأويل بالنسبة للآيات القرانية من خلال تفسيرها تفسيراً ظاهراً وباطناً ولعل من ابرز تلك الاستنتاجات ما يلي :

١- كان للإسماعيلية بعض الشخصيات التي دونت الافكار الاسماعيلية ، مما جعل افكارهم باقية ويتناقلها الناس عبر السنين ، لكن ما يسجل على غالبية مفكري وشخصيات الاسماعيلية المعاصرين ان افكارهم ليست سوى اجترار وتكرار لما سبق ، ليس فيها شيء جديد يتعاطى و يتوائم مع الافكار المعاصرة .

٢- استندت الاسماعيلية على التأويل الباطني وجعلوه محوراً لأفكارهم ، وقد جعلوا تأويل عدة امور مرتبطة بالإمامة ، للأعلاء من شأن ائمتهم ، واعطائهم مكانة كبيرة في الحياة العامة.

٣-بعد ان انتهت المرحلة التي كان الاسماعيلية يشغلونها من الناحية السياسية ، ذهب اتباع الاسماعيلية الى التركيز على الامور الاقتصادية والاجتماعية ، اكثر من تركيزهم على الامور السياسية ، وبذلك اصبحوا جماعة مستقلة بعيدة عن الجوانب السياسية لكنها خاضعة للقوانين الخاصة بالبلدان التي يتواجدون فيها ، وفي الوقت نفسه منظمين بتنظيمات اسماعيلية تركز بشكل كبير على الجانب الاقتصادي والاجتماعي للجماعة .

٤-ان اكثر ما يسجل على الاسماعيلية اليوم السرية في تواجدهم وتعاملاتهم مع الاخرين ، حيث يرفضون الاختلاط مع العامة و يرفضون ايضا كشف النقاب عن شخوصهم وطبيعة عملهم ، ويتضح ذلك من خلال محاولة اي باحث المقابلة معهم لاسيما اثناء تواجدهم في العراق اليوم .

political intellectual reading in the esoteric interpretation of Ismailism

Abscrat

Ismailism is of great importance in Islamic history and Islamic political thought. In different countries of the Muslim world today their presence exists and is active but is confused with mystery and secrecy.

The most important characteristic of their political ideology is their dependence on the esoteric exegesis, which they have made an intellectual basis for which their most ideas relate, when they make for everything visible and exposed a hidden matter, not only aware of the esoteric exegesis, which only God knows and entrenched in science, and they mean imams or whoever They are called "(esoteric)" as a result of the Ismaili belief in esoteric interpretation and that everything is apparent inward, as well as they called the ((seven)) because they believe the roles of the seven Imamate, as well as they were called ((educational)) because they believe that Imamate of the teaching which is by Imam only, etc from other labels.

الهوامش :

(*) هناك من ذهب الى ان المسلمين الشيعة قد تفرقوا بعد وفاة الامام جعفر الصادق (ع) الى ست فرق . ينظر : سعد بن عبد الله ابي خلف الاشعري القمي ، المقالات والفرق ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، ط١ ، مطبعة حيدري ، طهران ، ١٣٩١هـ ، ص٧٩ .

١) الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ،ج٢،ط٢،مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت ،٢٠٠٨،ص١٨٠،ص٢١٠ .

٢) محسن الامين، اعيان الشيعة، تحقيق : حسن الامين ، مج٣ ، ط١ ،دار التعارف للمطبوعات، بيروت ،١٩٨٣، ص٣١٦ .

٣) ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،الملل والنحل، ج١، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٢، ص٢٠٠.

٤) الحسن بن موسى النوبختي ، فرق الشيعة ، ط١ ،منشورات الرضا ، بيروت ،٢٠١٢ ، صص١١٥-١١٦ .

٥) عارف تامر ، الامامة في الاسلام، ط١ ، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،١٩٩٨، ص١٤٠ .

٦) مصطفى غالب ،تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ط١، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، (د.ت) ،ص٦٠ .

٧) عارف تامر ، الامامة في الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٠.

٨) ادريس عماد الدين القرشي، زهرة المعاني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط١ ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١، ص ص١٩٩-٢٠٠ .

٩) احمد حميد الدين الكرماني ، المصابيح في اثبات الامامة، سلسلة مخطوطات الفاطميين، ط١، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت ، ٢٠٠٨، ص ص ١٣٩-١٤١ .

١٠) جعفر بن منصور اليمن، سرائر واسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب ، ط١ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،١٩٨٤، ص ص ٢٤٦-٢٤٧ .

١١) سورة الزخرف ، الآية(٢٨) .

١٢) مصطفى غالب ، الحركات الباطنية في الاسلام ،ط١ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د.ت) ، ص٧١ .

١٣) ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج١، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ص١٥٨-١٦٠ .

١٤) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ط٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٩٦٣ .

١٥) ابي القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد خليل ، ج١ ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٣١هـ، ص ص٣٩-٤٠ .

١٦) ابن رشد ، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ووجوب النظر العقلي وحدود التأويل (الدين والمجتمع) ، سلسلة التراث الفلسفي ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٩٧ .

١٧) ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، الاحكام في اصول الأحكام ، تحقيق : احمد محمد شاكر، ج١ ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٤٢ .

١٨) ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج١ ، ط١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص١١ .

١٩) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج٣ ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٤٩ .

٢٠) تقي الدين بن تيمية ، التفسير الكبير ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، ج٢ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، ص١٠٩ .

٢١) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ابي زيد الثعالبي المالكي ، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن ،ج١ ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٤٣ .

٢٢) محمد باقر الحكيم، علوم القرآن، ط٣ ، مجمع الفكر الاسلامي، (د. م)، ١٤١٤هـ ، ص٢٣١ .

٢٣) جعفر السبحاني ، المذاهب الاسلامية ، ط٢ ، دار الولاء ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٢٩٢ .

٢٤) سورة العنكبوت ، الآية (٤٣) .

٢٥) سورة الزمر ، الآية (٢٧) .

٢٦) ثقة الامام علم الاسلام ، المجالس المستنصرية ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٩٩ .

٢٧) احمد حميد الدين الكرماني ، المصابيح في اثبات الامامة ، مصدر سبق ذكره ، ص٧١ .

٢٨) ابو حاتم الرازي ، اعلام النبوة ، ط١ ، دار الساقي بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتحديث الفكري ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٨٩ .

٢٩) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تأويل الدعائم، مج١، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٩ .

٣٠) سورة النازعات ، الآية (١٨) .

٣١) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تأويل الدعائم ، مج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص١١

٣٢) اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، مج٢ ، ط١ ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، قم ، ١٤٠٥هـ ، ص٤٥٧ .

٣٣) محمد الهادي الطاهري ، عقائد الباطنية في الامامة والفقه والتأويل عند القاضي النعمان ، ط١ ، الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص٢٢٥ .
٣٤) حميد رضا شريعت مداري ، التأويل الاسماعيلي ابو حاتم الرازي انموذجاً ، مجلة تأويلات ، تصدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، العدد (١) ، المملكة المغربية ، شتاء ٢٠١٨ ، ص٨٦ .
٣٥) علي بن الوليد ، الذخيرة في الحقيقة ، تحقيق : محمد حسن الاعظمي ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧١ ، ص ص١١٣-١١٤ .
٣٦) النعمان بن حيون التميمي المغربي ، اساس التأويل ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ص٣١ .
٣٧) سورة لقمان ، الآية (٢٠) .
٣٨) سورة الانعام ، الآية (١٢٠) .
٣٩) سورة آل عمران ، الآية (٧) .
٤٠) سورة الاعراف ، الآية (٥٣) .
٤١) سورة يوسف ، الآية (٦) .
٤٢) سورة يوسف ، الآية (٢١) .
٤٣) جعفر بن منصور اليمن ، كتاب الكشف ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط١ ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٦ .
٤٤) سورة الذاريات ، الآية (٤٩) .
٤٥) احمد حميد الدين الكرماني ، راحة العقل ، ط١ ، دار الاندلس ، بيروت ، د.ت ، ص٣٤٢ .
٤٦) ابو حاتم الرازي ، اعلام النبوة ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٨ ، ص٩٥ .
٤٧) سورة النساء ، الآية (٥٩) .
٤٨) سورة آل عمران ، الآية (٧٧) .
٤٩) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تأويل الدعائم ، مج٢ ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٢٩٢ .
٥٠) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني، كتاب الافتخار، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠ ، ص٢١٦ .
٥١) سورة يونس ، الآية (٣٩) .
٥٢) سورة الحج ، الآية (١١) .
٥٣) ثقة الامام علم الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٩ .
٥٤) غلام حسين ابراهيم دياني ، حركة الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي ، ترجمة : (عبد الرحمن العلوي) ، ج٢ ، ط١ ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٤٣٩ .
٥٥) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .
٥٦) احمد حميد الدين الكرماني ، المصابيح في اثبات الامامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٦٥-٦٦ .

٥٧) سورة فصلت ، الآية (١١) .
٥٨) غلام حسين ابراهيم دينانى ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٤٠ .
٥٩) سورة الانفال ، الآية (١١) .
٦٠) احمد حميد الدين الكرماني ، المصابيح في اثبات الامامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٦٨-٦٩ .
٦١) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٥ .
٦٢) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تأويل الدعائم، مج١، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥١ .
٦٣) سورة النمل ، الآية (٨٢) .
٦٤) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٧ .
٦٥) سورة العنكبوت ، الآية (٢٠) .
٦٦) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢١٨ .
٦٧) سورة الحديد ، الآية (١٧) .
٦٨) سورة هود ، الآية (٦٤) .
٦٩) سورة الانبياء ، الآية (١٠٥) .
٧٠) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٠ .
٧١) سورة الرعد ، الآية (١٧) .
٧٢) سورة فصلت ، الآية (١١) .
٧٣) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢١ .
٧٤) سورة الانعام ، الآية (١١٥) .
٧٥) جعفر بن منصور اليمن ، كتاب الكشف ، مصدر سبق ذكره ، ص١١١ .
٧٦) سورة هود ، الآية (٤٤) .
٧٧) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٢٣ .
٧٨) ابراهيم بن الحسين الحامدي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨٦ .
٧٩) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تأويل الدعائم، مج١، مصدر سبق ذكره ، ص١٨٩ .
٨٠) المصدر نفسه ، ص ص١٩٢-١٩٣ .
٨١) ثقة الامام علم الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ص١٦٢-١٦٣.
٨٢) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تأويل الدعائم ، مج ١ ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩
٨٣) ثقة الامام علم الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٣ .
٨٤) محمد الهادي الطاهري ، مصدر سبق ذكره ، ص ص٣٠٧-٣٠٩ .
٨٥) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تأويل الدعائم ، مج٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص٦١
٨٦) سورة التوبة ، الآية (١٠٣) .
٨٧) سورة الاعراف ، الآية (١٥٦) .

٨٨) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تأويل الدعائم ، مج٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٣

٨٩) محمد الهادي الطاهري ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١١ .

٩٠) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٥٥ .

٩١) محمد محمد المسعودي ، التحولات الفكرية والعقائدية لدى الطائفة الاسماعيلية ، مجلة البحوث الاكاديمية ، تصدر عن الاكاديمية الليبية ، العدد (١٢) ، مصراته ، يونيو ٢٠١٨ ، ص٤٧ .

٩٢) ابو يعقوب اسحق السجستاني، اثبات النبؤات، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ، د.ت ، ص٦ .

٩٣) سورة الحج ، الآية (٢٧) .

٩٤) سورة البقرة ، الآية (١٩٦) .

٩٥) سورة ال عمران ، الآية (٩٧) .

٩٦) عارف تامر ، خمس رسائل اسماعيلية ، ط١ ، دار الانصاف ، سوريا ، ١٩٥٦ ، ص٣١ .

٩٧) نقلاً عن: ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني، كتاب الافتخار، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٠ .

٩٨) ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تأويل الدعائم ، مج٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦١

٩٩) سورة العنكبوت ، الآية (٦٧) .

١٠٠) ابو يعقوب اسحق بن احمد السجستاني ، كتاب الافتخار ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٦١ .

١٠١) محمد الهادي الطاهري ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١٢ .